مطلقاً اني من عائلة (أحمد) المتهم — وهل تظن أيها العزيز اني قادرة على تحريض أحد — هذا الاهبل — ان يفعل أمراً شنيعاً كالذي فعل . هل أحرضه على ان يقتل زوجي والد ولدي . اني أقسم لك بان مثل هذا الامر ماخطر بفكري قط . ارحني يافؤادي اشفق علي وسامح جاريتك اذ لايمكنني ان أعيش دونك . ان غاية ما كنت أتمناه لك من صميم فؤادي الصحة ولله الحمد قد رجعت لحبيبي فؤاد . والآن اقبل قدميك وابقى في ظلك واسمح لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شوبكار)

الجيوش الغربية المعنوية (*

(في الفتوحات الشرقية)

الغرض من الفتوح والاستعمار تكثير المال وتنمية الثروة ، والثروة أو المال مبدأ الاعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل نتيجتها ، ولماعلم الغربيون ان الحروب تتلف الثروة وقد يستوي في خسائرها الغالب والمغلوب عمدوا الى الفتوح من طريق الكسب والتغلب على الامم بالقبض على أزمة معايشها ، وامتلاك نواصي مكاسبها ، ثم بتقطيع روابطها وابطال الجوامع التي تضمها وتجمعها ، الى أن يقضي التفرق على الامة بقضائه الذي رددناه مراراً وبمثل هذا التفرق يتسنى للعدد القليل الاستيلاء على شعب كبير وأمة عظيمة ، يصرّف الرجل الواحد من الغالبين الألوف والجموع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الابل والشاء ، وقد يترامى

---

*) فاتحة العدد السابع عشر الذي صدر في ٢٣ صفر سنة ١٣١٦

للغافل، ويخيل للغر الجاهل، ان حقيقة هذا الامر كما يعطيه ظاهره: تصرف واحد لشبان، وسوق فرد لجماعات، وذلك غير صحيح بل هو مخالف لطبيعة الوجود . ومن نفذت أشعة بصره من ظواهر الاشياء لبواطنها رأى ان ذلك الفرد في الحقيقة جمع والواحد في نفس الامر أمة وان تلك الآلاف والجموع أفراد لا رابطة تربطهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. ذلك بأنهم قوم لا يفقهون معنى القومية والامية فاجتماعهم وتفرقهم سواء، وأما كون هذه الجموع ليست أمة فهو مما لا خفاء فيه كما ترى، اذا أهين أحدهم بل اذا سحقت عظامه بايدي الغرباء يقولون هذا بعض ما يستحق من الجزاء، وأما كون تلك الآحاد التي يدبر كل واحد منها شؤون جماعة أمماً فمعناه ان أحدهم يشعر بأن أمته وحكومته كلها معضدة له في عمله وممدة له بقوتها وقوتها تحت تصرفه وكل قطرة فلو هضم جانبه او غمط حقه تشعر الامة كلها بنفس الالم الذي شعر به وتهب كلها لازالته كما هو شأن الامم الغربية في هذه الايام: يهان أوربي في أقصى المعمور فتسمع الصياح والصراخ يدوي له فضاء أوربا والجرائد تملأ الفصول الطوال تقول قد أهينت الدولة والامة فأجموا كيدكم وألزموا الدولة التي أهانته أهلها بالترضية إما مناً بولاية من تلك البلاد وأما فداء بمبلغ عظيم من المال

بقي علينا البحث في هذا الفتوح المعنوي وبيان القوى التي تسلطها الامم العاملة على الجاهلة فتقطع روابطها والجيوش التي تحشرها وتسوقها لهدم جوانبها مع سلامة أفرادها وبقاء آحادها وكيف تقتل الامم وتدمر الممالك بهذه الجيوش المعنوية التي يقودها جماعة من أهل الوداعة والسكينة

وعمي الامن والسلام وهو بحث طويل الذيل نأتي منه على اجمال يغني عن تفصيل فنقول

علم الاوربيون بما أفادهم البحث في طبائع الامم ان الترف مدعاة الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقترن بتربية صحيحة تقي من أدوائه ، وتعصم من بلائه ، وعلموا بالاختبار ان الشرق فقدت منه التربية وانفصمت عرى الوحدة التي كانت لامه ودوله ، ولم يبق لهم من روابط الاجتماع الا بقايا موروثة لا متعهد لها ولا حافظ فيكفي لتقطيعها جذبة لطيفة من جذبات الترف ، فكروا على الشرق بجنود منه لا قبل لاهله بها وحملوه أوزاراً أثقل من الجبال حملها وكان الشرق ظلوماً جهولاً

ساقوا عليه خمسة فيالق وهي الخمر والميسر والربا والبغاء والتجارة فنسفوا بذلك ثروته ، وقتلوا غيرته ، واضعفوا همته ، وأفسدوا ما كان من بقايا أدب ودين ، فقد تكت هذه الفيالق والجحافل في الامم الشرقية فتكا ذريعاً وبلغت نكايتها ومضرتها في هذه البلاد مالم تبلغه في غيرها ولو شئنا الشرح والتفصيل عن كل فيلق من تلك الفيالق وما كان عنه من السلب والنهب والخراب والتدمير لاحتجنا الى تصنيف الاسفار والدواوين ولكننا نجمل في القول على ماشرطنا

(الخمر) أم الخبائث وداعية الفجور وموقظة الفتن وآفة الثروة ومولدة الامراض ومقصرة الآجال فمضرتها في الجسم والعقل وافسادها للدنيا والدين مما لايجهله أحد وانما يدمنها الفساق تغليبا للذة على المصلحة، وترجيحا للشهوة على المنفعة . ان مضرات السكر في هذا العصر تربي على مضرته في العصور السالفة التي لعن الانبياء فيها السكارى وسجلوا

عليهم الحرمان من ملكوت السماء ، فان الاشربة الروحية التي اخترعها الافرنج في هذا العصر هي أشد اتلافا للجسم والعقل والمال

اجتمعت في أواخر سنة ١٣١٠ بالدكتور فانديك الشهير في بيروت وتذاكرنا في تقدم سوريا وبيروت وتأخرها لاسيما من جهة الادب والتهذيب فقال أنا أعرف بيروت من نحو ثلاثين سنة وليس فيها الا بعض حانات قليلة (نسيت العدد الذي عينه ولا أراه يبلغ عدد الانامل) يباع فيها خمر البلاد وأما الآن فيوجد في بيروت عشرات من الحانات ويا ليتها تبيع من خمر البلاد القليل ضرره المحدود خطره وانما هي ملأى بهذه السموم الافرنجية التي يسمونها الاشربة الروحية ... وتداتفقنا في المذاكرة على ان هذه السموم مميتة للآداب والفضائل ، وموت الآداب والفضائل ، موت للشعوب والقبائل ،

ان مصر تفوق بيروت في هذه الرذيلة بل تفوق جميع البلاد تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فلا يغيب عن نظرك مرأى الحانات دقيقة واحدة حتى يخيل للجاهل ان هذه الحانات تزيد على حاجة السكان ولو كانوا كلهم من السكارى ولنها تشتل لعيني ناظرها كأنها ثكنات عساكرها القوارير المصفوفة المرتبة ترتيب الجنود المنظمة وقوادها العبيد والعادات من اليونان والطليان وسائر أصناف الافرنج . كلا ان القوارير أكثر للارواح انتهابا وللاموال استلابا فربما ينفق المصريون في يوم واحد على الخمور أكثر مما انفقته الحكومة في حرب السودان من بدايتها الى الآن فقد بلغنا ان من أمرائهم ومترفيهم من ينفق في الليلة الواحدة العشرات والمئات من الجنيهات على معاقرة الراح ، ومنادمة الصباح ، ويوشك أن

يمتص من الزجاجة مصة ثم يلقيها جانبا ويطلب أخرى ، يرى القدم (البليد الاحمق) ان الشرف في معالجة المقدمات (الدنان والاباريق) ومجالسة الجالدات (الجالسة المرأة التي تبرج وتترك الحياء والجالسة الجارية بالتحش او التنازع في شراب أو قمار) لبئس ما سولت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم فانفقوا أموالهم على تخريب بيوتهم واتلاف أمتهم وتسليم بلادهم للاجانب، لا اعني انهم سلموهم أزمة سياستها بل أريد رقبتها وجلتها

(المبسر) فشا القمار في البلاد الشرقية فشواً خرب دوراً، وقوض صرحا وقصوراً، وامسى اكثر مزاوليه قوما بوراً . ولقد كان لاهل هذه الديار منه اوفر السهام واثقلها . سرت عدواه من الرجال الى النساء كما سرت عدوى سائر الموبقات لا سيما في الامصار. واهل الطبقات الدنيوية المالية ذلك ان الرجال يفاخرون فيما يخرجون من البيت وهم قدوة النساء وأسوتهم فيقلدنهم بجميع ما يفعلون فكيف حال الابناء والبنات الذين يتولدون من هذه الاصول الخبيثة ويتربون في احضانهم النجسة . الا ان حالة البلاد مظلمة ومستقبلها احلك ظلاماً واعظم خطراً ان لم تدارك بتربية دينية شريفة .

كان من شأن النساء ان تحفظ المال وتدبر شؤون العائلة على محور الاقتصاد وتدع الاعمال العامة مالية وغير مالية للرجال لكن نساء كبرائنا شببن عن الطوق وتشبثن باذيال من التمدن الاوربي مسحوبة على ارض قذرة تجر من تعلق بها عليها حتى يكون عبرة للناظرين ان في المدنية الاوربية من المحاسن والفضائل ما هو اجدر باقتباس سيدات بلادنا له لا سيما ما هو اليق بهن وامس بوظيفتهن كتربية الاولاد وتدبير

المنزل والاقتصاد فيه بالمهن فضلن الخمر والميسر واخترن ما يشق على ما يسعد واستبدلن الذي هو ادنى بالذي هو خير ؟ أما كفاهن ما يقترفه رجالهن الاشرار ويجترحه اولادهن الاغرار ، من الاسراف والتبذير ، الذي ينتهي بالعائلات بل وبالبلاد الى شر مصير

(البغاء) وما ادراك ما هو ؟! ارتياد الفاحشة الكبرى وتطلب النقيصة السوءى من جماعة من النساء يستعددن لذلك ويتجاهرن به . الزنا مولد الادواء المشوهة القاتلة ومقلل النسل ومضيع الانساب ومتلف الاموال ومفسد نظام العائلات وان المجاهرة به مدعاة لتعميمه وتعميمه فتنة في الارض وفساد كبير وبلاء على الامم كبير . فشا في الامة الفرنسوية وهي مفيضة المدنية على اوربا وقدوتها في التربية العملية التي بها قوام المدنية فصدمها صدمة وقفت بنموها وقللت رجالها فقد كان متوسط المواليد فيها اوائل هذا القرن ٣٢ في الالف فهبط في بعض بلادهم الى ١٤ وفي بعضها الى ٢٢ في الالف ولقد كان سكان اوربا يومئذ نحو مائة مليون ربعهم من الفرنسويين فزادت روسيا في مدة القرن خمسة اضعاف وبريطانيا اربعة اضعاف وروسيا ثلاثة اضعاف وفرنسا ضعفا واحداً واصبح اهل فرنسا عشر اهل اوربا . وسبب ذلك الاكبر فشو الزنا فيهم وساستهم الآن في حيرة من تلافيه

هذا وان لهذه المصيبة من الضرر المالي في مثل هذه البلاد ما لا نظير له في فرنسا وذلك لان معظم المال الذي ينفق على الفحش هنا انما ينقصه الاجانب من ثروة البلاد لان معظم المسافحات وذوات الاخدان فيها من الافرنج لا سيما صواحب الامراء والوجهاء اللواتي يفاض عليهن المال

جزافاً بلا عد ولا كيل وبهذا المنى نعد البغايا والمومسات من الجند الفاتح للبلاد فانهن مازلن في مراس قوام الا مهدن لابناء جنسين فيها المقام وأورثنهم أرضهم وديارهم وأموالهم وشاهد ذلك بين يدينا وتحت مواقع أبصارنا، فعلى من ابتلي بذلك ان يقلع حفظاً لدينه ودنياه وان كان استحوذ عليه الشيطان وملك عليه أمره فليستتر لا سيما عن أهله وبنيه لئلا يجني عليهم فيفسدهم كما فسد هو ويضيع الامل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم ويعتمهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأمن عليهم الخدم فانهم في الغالب على دينه ومشربه الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم يَمْشُون مواخير المومسات ومعهم الاولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة الفاحشة ويمست التربية «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً»

(الربا) هو الآفة الجائحة للثمار، الحربة المدمرة التي جعلت الاغنياء فقراء والاعزاء اذلاء، هو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كثيرها من ممالك الشرق) فاستولى داثوهم على صفاصفها (أرضها السهلة المستوية) واثباجها (ترعها) وساستهم على أتاويها وخراجها ثم على سائر دوائر الادارات حتى أوشكت تكون بلاداً أوربية حاكماً ومحكوماً. ضغط الربا على جثمان هذه البلاد رويداً رويداً حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم وما شعرت حكومتها بضغط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحق الضغط كلا من الحاكم والمحكوم، وما أُكل الربا اضعافاً مضاعفة في بلاد كهذه البلاد وما أضر بقوم كما أضر بأهلها، ظلم حكامها رعيتهم فالجأوهم الى الاستدانة بالربا الفاحش ومن ظلم رعيته كان لنفسه أظلم «فأخذهم الله بذنوبهم وما

كان لهم من الله من واق » وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد»

(التجارة) لقد علم الاوربيون ان حرب الدراهم والدنانير أنجح من حرب المدافع والبواريد، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية أكثر بلاد الشرق فالانكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكتيب الكتائب، وسوق الاساطيل بالفيالق والجحافل، وانما هي جمعية تجارية وطأت المسالك ومهدت السبل تظلها السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقيمان حيث تقيم، وكذلك كان شأن شركة النيجر في احشاء افريقية . واليوم ينم الانكليز على الحكومة المصرية بمائة الف جنيه لافتتاح السودان وتصرح وزارتهم بان الانصاف يقضي بمساعدة مصر بالاتفاق على فتح السودان لانها شريكتها بقوافله التجارية ومعاملاته لان التجارة وتختص دون اوربا بهذا الفتوح المعنوي الذي يتبعه امتلاك اسيا ومعنى كما هو المعهود في الهند والنيجر وغيرها ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا يحتج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح . يقولون ان فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة لها ولا يليق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية ويرجح الانكليز على سائر الاجانب بما أنفقوا من أموالهم وما أرهقوا من رجالهم والحمد لله لاشركات وطنية لنا فنقول انها ترجح وتقدم حتى على الانكليز

ابتاع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج «الفراخ» لاجل تربيتها والانتفاع ببيضها وكان احدهما ذكيا والآخر بليدا مغفلا فقال الذكي

البلد تمال تقسم واتفقا في القسمة على أن تكون الدجاجات للبلد ويوضها لاخيه فكان هو يتعاهدها بالاكل والشرب والمبيت ويتفق عليها ويجيئ بين أخيه وبين بيوضها يبيعها ويأ كل منها ماشاء وصار الاخوان مثلا في بلدهما في تلك القسمة الضيزى. كذلك شأن الانكليز مع الحكومة المصرية في السودان وشأن سائر الاوربيين في فتوحاتهم المنوية يتمتعون بامتلاك المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لاهلها ولكن الى أجل مسمى حتى اذا جاء الاجل يصرحون بالامتلاك الاسمي ايضاً. كل هذا والشرقيون وادعون ساكنون واذا تحركوا فانما تكون حركتهم ميلا مع ريح الاجانب انخداعا لها او رهبة منها لا تدهاشهم بعظمتها التي ما جاءتها الا من الشركات المالية وهي أيسر شيء عليهم لو أقل تمكن الاجانب من بلادهم. لو أن للشرقيين عقولا ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم وبين الاجانب كالدجاجات بين ذينك الاخوين «فكيف والامر أعظم من ذلك» ولقاوموا جنود التجارة الفاتحة أشد المقاومة.

اندفع الغرب على الشرق بخميس من الازياء وكتائب من الحلي وجحافل من الماعون النفيس وفيالق من الملاذ فلم تجد هذه الجنود الجندة من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطفقت تفتك في النفوس بعوامل الترف وفي الاموال بعوامل السرف وما زال القوم يمدون هذه العوامل من علائم الشرف حتى وقفت بهم على شفا جرف وأكبتهم على مناخرهم في مهاوي التلف

لا تكر ان من هذه الجنود مالاقبل لنا بدفعه الآن كالضروري من الادوات والماعون والنسيج وكلامنا انما هو في الزخارف الكمالية

كالحلي وما عون الزينة ومادة الترف من الاشربة وغيرها فهذه هي التي تنسف ثروة البلاد وترميها بالفقر والعجز . فرب ملك أو أمير (برنس) ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لانشاء مدارس أو معامل يحيي بها صقع من الاصقاع أو أقليم من ألاقاليم (كمديرية أو متصرفية). يتنافس الأمراء وسائر أهل الثراء بتقليد الافرنج في كل طراز وانما يتنافسون في خراب بلادهم فان تطرز الافرنج وتورثهم وتغاديهم في الترف كل ذلك يزيد في احياء صناعتهم ونموها وكمالها ولا تحول به أمواج ثروتهم ومجاريها الى غير بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتحامون الاسراف في الترف ويسيرون فيه على أصول التدبير والاقتصاد لا ينغمسون فيه كما رأينا انغماساً ينتهي بالغرق ويتلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الابدان وقعود الهمم عن الاعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها ان ابناء الملوك والوزراء يزاولون الاعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر أو البحر بل رأينا ان الجنس اللطيف آب (تهيأ) لمساهمة الجنس النشيط في الاعمال الشاقة حتى طلب بعضهن الانتظام في سلك الجندية والقيام بالاعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة ان الترف مدعاة الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه وتعصم من بلائه . فعسى أن يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار الترف وتقليد الافرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويجتهدون بتربية أولادهم تربية دينية وطنية لعلهم يستردون ما فقدوا ويسترجعون ما سلبوا وما ذلك على الله بعزيز

الشعر العصري

بينا في مقالاتنا السابقة في « الشعر والشعراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وانه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظموا في المواضيع الشريفة ويصوغوا المعاني الجديدة التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكرنا ان أول من نبهنا على فلك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الحميدية ولقد كان تنبيه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والعمل ومما نظمه من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة بحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداء بمن اعانوا الملك من ولاية سلانيك سنة ١٣٠٤ وبتمدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقتئذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة العلية وقد أحببنا ان نزين جريدتنا بها لما فيها من التنبيه ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أحبتنا الترك الاكارم والعربا　　أنادي الموافي الشرق منكم أو الغربا
أصيخوا لقولي ياصباحا فانني　　أنا المنذر العريان ينذركم خطبا
بذلت لكم نصحي ورأيي وحقكم　　محب وأولى بالقبول امرؤ حبا
أهيم بسعدي والاماني سعودكم　　أماني من سعدي أذوق بها العذبا
واذكر مجداً والفؤاد بذكره　　لمجدتكم يطوي مدى عمره وثبا
وياطالما أسهرت جفني في الدجى　　أراقب في أعلى مفارقه الشهبا
ومابي وجد غيراني مفكر　　بكل الذي عن نهجكم يطرد الصعبا

الشعر العصري

بينا في مقالاتنا السابقة في « الشعر والشعراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وانه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظموا في المواضيع الشريفة ويصوغوا المعاني الجديدة التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكرنا ان أول من نبهنا على فك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الحميدية ولقد كان تنبه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل ومما نظمه من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة بحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداء بمن اكتتبوا لذلك من ولاية سلانيك سنة ١٣٠٤ ويمتدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقتئذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة العلية وقد أحببنا ان نزين جريدتنا بها لما فيها من التنبيه ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أحبتنا الترك الاكارم والعربا　　　أنادي الموافي الشرق منكم والتربا
أصيخوا لقولي ياصباحا فانني　　　أنا المنذر العريان ينذركم خطبا
بذلت لكم نصحي واني وحقكم　　　محب وأولى بالقبول امرؤ حبا
أهيم بسعدي والاماني سعودكم　　　أماني من سعدى أذوق بها العذبا
واذكر نجداً والفؤاد بذكره　　　لنجدتكم يطوي مدى عمره وثبا
وياطالما أسهرت جفني في الدجى　　　أراقب في أعلى مفارقه الشهبا
ومابي وجد غير اني مفكر　　　بكل الذي عن نهجكم يطرد الصعبا

اذا نظرت عيناي مجداً لغيركم تفيضان دمعاً يخجل الديم والسحبا
أئن وأبدي من زفيري لواعجاً أشيب بها لما أرى غيركم شبا
اذا شمت برقاً في سماء سيادة أقول عساه عنكم يخرق الحجبا
ولي مقلة بصارة انما يدي بها قصر عما شغلت به القلبا
فجدوا لادراك المعالي فانها لغاية آباء لكم مجدهم أربى
بعلم وجود شامخ وبسالة وملك عزيز باذخ حير اللبا
اما منكم تلك البحار التي غدت معارفها ما بيننا اللؤلؤ الرطبا
أناروا بأنوار المعارف والهدى مناهج حق واستحثوا بها الركبا
فاوفوا على مجبوحة الدين ترتمي بشمس يقين نورها مزق السحبا
وأوموا الى الله نيافنات وأصبحت الى ربهم أفلاذ غبرائها نجبا
اما منكم تلك الاسود التي مضت الى الموت لا وليه ظهرا ولا جنبا
يعدون لقيا الحرب أوفر حظهم كأن لديها ودهم يصحب القربى
وحازوا افتخاراً دونه هامة السهى وملكاً عزيزاً شامخاً باذخاً رحبا
وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى من الحزم أن نلقيه بين الورى نهبا
خليق بترب خالطته دماؤهم دعانا له مسك الترائب لا تربا
اما منكم تلك الكرام الاولى رموا بأموالهم عن مجد أوطانهم ذبا
سخوا بكنوز للمحامي عن الحمى وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
فقوم رأوا بذل النفوس سعادة فطاب لديهم شرب كأس الردى عذبا
وقوم رأوا بذل المقاتل منه عليهم ففاض الجود من راحهم سكبا
وكل شرى من ربه جنة الرضى وقدر بحت تلك التجارة في العقبى
اما منكم تلك الملوك التي غدت سياستها للملك تستغرق الكتبا

اذا نظرت عيناي مجداً لغيركم تفيضان دمعاً يخجل الديم والسحبا
أئن وأبدي من زفيري لواعجاً أشيب بها لما أرى غيركم شبا
اذا شمت برقا في سماء سيادة أقول عساه عنكم يخرق الحجبا
ولي مقلة بصارة انما يدي بها قصر عما شغلت به القلبا
فجدوا لادراك المعالي فانها لغاية آباء لكم مجدهم أربى
بعلم وجود شامخ وبسالة وملك عزيز باذخ حير اللبا
اما منكم تلك البحار التي غدت معارفها ما بيننا اللؤلؤ الرطبا
أناروا بأنوار المعارف والهدى مناهج حق واستحثوا بها الركبا
فاوفوا على بحبوحة الدين ترتمي بشمس يقين نورها مزق السحبا
وأوموا الى الله نيافنات وأصبحت الى ربهم أفلاذ غبرائها تجبى
اما منكم تلك الاسود التي حمت الى الترك لا وليه ظهرا ولا جنبا
يمدون قيا الحرب أو فرحظهم كأن لديها ودهم يصحب القربى
وحازوا افخاراً دونه هامة السهى وملكاً عزيزاً شامخاً باذخاً رحبا
وابقوا لنا هذا التراث فهل ترى من الحزم أن نلقيه بين الورى نهبا
خليق بترب خالطته دماؤهم دعانا له مسك الترائب لا تربا
اما منكم تلك الكرام الاولى رموا بأموالهم عن مجد أوطانهم ذبا
سخوا بكنوز للمحامي عن الحمى وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
فقوم رأوا بذل النفوس سعادة فطاب لديهم شرب كأس الردى عبا
وقوم رأوا بذل العقائل منه عليهم ففاض الجود من راحهم سكبا
وكل شرى من ربه جنة الرضى وقد ربحت تلك التجارة في العقبى
اما منكم تلك الملوك التي غدت سياستها للملك تسترق الكتبا

قد استخدموا للسلم كل يراعة … وسلوا لحفظ الملة الصارم العضبا
وساقوا لارغام العدا كل فيلق … يهدّ الرواسي الشامخات اذا دبا
وكم قلبوا من دولة مشمخرّة … وكم دوخوا في كل ناحية شعبا
وكم فتحوا من بلدة ذات منعة … صياصيها دكت بوطأتهم رعبا
وكم عمروا بالعدل داراً وصيروا … قفار البراري يزدهي وعرها خصبا
لنا اليوم منهم في الملاخير شاهد … أطاع له المولى الاعاجم والعربا
خليفتنا (عبد الحميد) الذي له … سوابق خير لا نطيق لها حسبا
رأى ان هـذا العلم نور وانه … لكل نجاح في الملا اصبح القطبا
فسهل في ادراكه كل منهج … وأركبنا عند السرى نحوه نجبا
أتى الملك والاخطار محدقة به … فنهض في اعبائه كاهلا صلبا
وافرج عنه كل غماء عندما … يطيل غراب البين في دارنا النعبا
وقام بأمر الدين يحمي ذماره … ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
وسار على متن العزيمة يبتني … لتشييد سلطان له المنهج الرحبا
فباشر وصل المدن في دار ملكه … بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
مناهج قد أصبحن أسّ تجارة … كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
اذا ماخلت منهن مملكة غدت … تخاف الاعادي وهي لا تأمن الجدبا
اذا ما بساط الريح راقك ذكره … فهذا بساط النار تمضي به الاربا
وقد شاد في نحر البحار شواهقا … تمر مرور السحب في سيرها خببا
دوارع قامت للخطوب روادعا … روائع أعداء متى سحبت سحبا
اذا انشق صدر البحر منها تشققت … قلوب العدا من هول منظرها رعبا
اذا قذفت نيرانها خلت أنها … براكين هاجت واللهيب بها شبا

قد استخدموا للسلم كل يراعة　　وسلوا لحفظ الملة الصارم العضبا
وساقوا لارغام العدا كل فيلق　　يهد الرواسي الشامخات اذا دبا
وكم قلبوا من دولة مشمخرة　　وكم دوخوا في كل ناحية شعبا
وكم فتحوا من بلدة ذات منعة　　صياصيها دكت بوطأتهم رعبا
وكم عمروا بالعدل داراً وصيروا　　قفار البراري يزدهي وعرها خصبا
لنا اليوم منهم في الملاخير شاهد　　أطاع له المولى الاعاجم والعربا
خليفتنا (عبد الحميد) الذي له　　سوابق خير لا نطيق لها حسبا
رأى ان هـذا العلم نور وانه　　لكل نجاح في الملا اصبح القطبا
فسهل في ادراكه كل منهج　　وأركبنا عند السرى نحوه نجبا
أتى الملك والاخطار محدقة به　　فرشق في اعبائه كاهلا صلبا
وافرج عنه كل غماء عندما　　بطل غراب البين في دارنا النعبا
وقام بأمر الدين يحمي ذماره　　ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
وسار على متن العزيمة يجتني　　لتشييد سلطان له المنهج الرحبا
فباشر وصل المدن في دار ملكه　　بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
مناهج قد أصبحن أس تجارة　　كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
اذا ما خلت منهن مملكة غدت　　تخاف الاعادي وهي لا تأمن الجدبا
اذا ما بساط الريح راقك ذكره　　فهذا بساط النار تقضي به الاربا
وقد شاد في غمر البحار شواهقا　　تمر مرور السحب في سيرها خببا
دوارع قامت للخطوب روادعا　　روائع أعداء متى سحبت سحبا
اذا انشق صدر البحر منها تشققت　　قلوب العدا من هول منظرها رعبا
اذا قذفت نيرانها خلت أنها　　براكين هاجت والهيب بها شبا

وجهز للفرض الذي عز دينا … به كل جيش يعشق الطعن والضربا
ترى في ثنيات الثغور عساكرا … تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
اسود شرى قد اشبلت فهي في الوغى … تجيد بأرواح العدا السلب والنهبا
مخالبها تلك الحراب وزأرها … صراخ وأويد تصب البلا صبا
وتقذف اذ يحمى الوطيس على العدا … صواعق كروب بها تفرج الكربا
أقامهم سلطاننا عز نصره … لحفظ حمى الاوطان سربا يلي سربا
وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا … أليس علينا أن نهيم بهم حبا
ونبذل في راحاتهم كل ممكن … لدينا من الاسعاف كي تأمن العتبا
ايجمل فينا الملك ما بين أهلنا … [illegible] أكول ونستعذب الشربا
وتلك الاسود الحاميات ديارنا … نأت عن الاهلين قد فارقوا الصحبا
ونحن بأكناف [illegible] الفراش وقد … وهم [illegible] الثلوج لهم سربا
وناهيك برد الروم لا در دره … اذا اشتد يوما فتت الحجر الصلبا
ألا فاقتدوا يا قومنا بأكارم … سعوا بالهدايا نحوهم تملأ الرحبا
فنالوا ثواب الله جل جلاله … وشكر مليك لم يزل سيبه سكبا
فما ضاع عند الله مثقال ذرة … وللعرف عرف كم يضوع بنا حقبا
ادام اله العرش سلطتنا لنا … غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

وجهز للقرض الذي عز دينا ... به كل جيش يمشق الطعن والضربا
ترى في ثنيات الثغور عساكرا ... تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
اسود شرى قد اشبلت فهي في الوغى ... تجيد بأرواح العدا السلب والنهبا
مخالبها تلك الحراب وزأرها ... صراخ واويد تصب البلا صبا
وتقذف اذ يحمى الوطيس على العدا ... صواعق كرّوب بها تفرج الكربا
أقامهم سلطاننا عز نصره ... لحفظ حمى الاوطان سربا يلي سربا
وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا ... أليس علينا أن نهيم بهم حبا
ونبذل في راحاتهم كل ممكن ... لدينا من الاسعاف كي تأمن العتبا
ايجمل فينا الملك مابين أهلنا ... نطاعم أكول ونستعذب الشربا
وتلك الاسود الحاميات ديارنا ... نأت عن الاهلين قد فارقوا الصحبا
ونحن بأ كناف الفراش وقد ... وهم يجعلون الثلوج لهم سربا
وناهيك برد الروم لادر دره ... اذا اشتد يوما فتت الحجر الصلبا
ألا فاقتدوا ياقومنا بأكارم ... سعوا بالهدايا نحوهم تملأ الرحبا
فنالوا ثواب الله جل جلاله ... وشكر مليك لم يزل سيله سكبا
فما ضاع عند الله مثقال ذرة ... وللعرف عرف كم يضوع بنا حقبا
ادام آله العرش سلطتنا لنا ... غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

احتجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بامر من الدولة العلية . وكيف يمنع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لامير المؤمنين ودولته والمخلص في نصيحة العثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحاث على التعاون على الاعمال المفيدة لنجاح الاوطان ولقد كان نمي الينا ان منع تلك الاعداد كان بأمر من جانب صاحب العطوفة ملجأ ولاية بيروت المعظم فسألنا من بعض ثقات بيروت الوجهاء عن حقيقة ذلك وسببه لنجتنبه اذا كان معقولا فكتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكلف بها غيره فالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطوفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان . بقي لنا لمة نظر الى العلة الباعثة لاولئك الاعوان على منع ما منعوه والمرجح الذي رجحوه به . امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحايين إلماما واكثر ما نورده من ذلك نمزجه بمزيج الادب ونفرغه في اكواب التهذيب

كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض أعداد الجريدة الى أصحابها اهمال البوسطة العثمانية في بيروت ونعجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور ولا تصل الى مشتركي بيروت المجاورة لمصر حتى تبين لنا ان لاتبعة علينا في ذلك لكننا

رجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن نتنفع بها هنا ببيعها فاذا علم ان هذه أعداد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة تتوجه رغبات المصريين الاطلاع عليها ويتهافتون على ابتياعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عادتهم. ردوها علينا ليزداد المصريون علما بقيمة العلم والنصيحة في بيروت ويسبروا غور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مضرة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » ووافقه على ذلك قولا كل من كان لديه من أكابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحد أكابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير مما يكتب في الجرائد » وأمثال ذلك مما يلهج به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

واننا نختم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلنه على رؤس الاشهاد اننا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فمن كان يزعم من مراقب أو حاكم أو غيرهما ان في الجريدة مايضر بمصالح الامة أو الامام فلينبهنا عليه ونحن ننشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فاننا نراجعه القول حتى تتضح الحقيقة فنتبعها ان شاء الله تعالى والله على مانقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنعها من غير تنبيهنا على مايراه مضراً فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لامته وسلطانه وعليه اثمه « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

الحرب

أثبتنا في النبذ التي كتبناها عن الحرب في العدد ١٣ و١٥ ان أسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قد حصر في ميناء سنتياغو فاذا حاول الخروج أسره اسطول الاميرال سمبسون الاميركاني او دمره تدميراً ، وان الاسبانيين قد أضر بهم السغب واللغوب (الجوع والتعب) بحيث لا يستطيعون التمادي في المطاولة ولا بد أن يلجأوا قريباً الى الاستسلام أو الاستبسال والاستماتة وان حالة جزائر فيليبين في خطر مبين وان اسطول الاميرال كمارا الذي جاء بور سعيد قاصداً اغاثة تلك الجزائر لا يرجى أن يستفيد من سعيه وكده وانما اذا كان فيه من القدم ما يأمن مقصد يخشى عليه من فتك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا جريدة التيمس وافقتنا على ما قلنا كما وافقنا بعض كتبة الجرائد في الولايات المتحدة ثم جاءت الحوادث مؤيدة له فلقد حاول الاسطول الاسباني الفرار فهاجمه الاسطول الاميركاني ودمره تدميراً وأسر الاميرال سرفيرا مع بعض جنوده وهلك الباقون غرقاً وحرقاً والاخبار مفصلة في الاخبار البرقية اما اسطول كمارا فقد ألجأته الحكومة المصرية الى مبارحة بور سعيد من غير ان يحمل منها فحماً لان الدولة العلية صاحبة البلاد قد أعلنت الحياد في هذه الحرب واقامته في ثغورها أو أخذه الفحم منها يعد مساعدة منها لاسبانيا على الولايات المتحدة

وقد بلغ من تشديد الحكومة المصرية على الاسطول ان الام

ثبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت الاعانة على اخمادها فلم تصادف معيناً لكنها سمحت لبارجة الاميرال التى تعطل بعض آلاتها البخارية في القنال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

مر الاسطول في القنال وهو مؤلف من ١٢ سفينه وقد دفع عنه رسم المرور لشركة القنال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعدا بارجة الاميرال فانها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي أصابها ولقد ظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الاوامر من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غداراً (الغدار الذي يظن سوءا فيصيب) ولم يكد يبعد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر حتى تأثره الاميرال كامارا ببوارجه [illegible] وأمر بأن يرجع أدراجه (أي من حيث أتى) فرجع القنال راجعا الى [illegible] وقد سافر بعضه الى قرطاجنة وسيتبعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميركان ان يدمروه كما دمروا أخويه من قبل في منلا وسنتياغو وقيل ان هنالك سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى قس اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر الخالدات) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن يكون السبب ارادة الصلح وتوقعه

لقد كان لتدمير أسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت انباءه القلوب وذرفت العيون ورثى من في قلبه أثر للرأفة والرحمة لملك هذه البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر عن أهل البلاد فرقاً من حدوث اضطراب وهياج من مفاجأة الخبر ومن

العجيب انها كتمته حتى عن أسطول كارا فلقد انكر هذا الاميرال الخبر عندما أُعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخمد حمية الاسبانيين وما زال فيهم من يقول باستمرار الحرب مادام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في أخبار بريد أوربا ان أسقف سيغوفيا أصدر منشوراً حض فيه على الحرب المقدسة . لكن البلاد لم تعدم العاقلين المتبصرين الذين يودون الصلح ويشعرون بخطر الاستمرار على الحرب سواء كانت مقدسة أو منجسة ، وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشوراً قالت فيه ان الاستمرار على الحرب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدفاع ضرب من الجنون وان جميع العمال يطلبون الصلح مع ان أحسن ما عدا الحزب العسكري عما أحس به الحزب الاشتراكي والعمال وأمسوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر ناظر الحربية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستبسل لا ينظر الى ما وراءه . يصر هذان الناظران الاعميان على ما يضر بدولتهما ضررا يكاد يكون موتا أما كفاها تحطيم الاسطولين وفناء العسكرين ! (البري والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سنتياغو لمدريد انه لم يبق من الاسبانيين سوى ألفي مقاتل . فكيف يلاقون نيفا وعشرين ألفا من الاميركيين والكوبيين كاملي العدد ! ويزعم السنيور سغستا وزير اسبانيا الاول أن في جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتعجز الولايات المتحدة عن الظفر بهم اذا غادرت سنتياغو وأوغلت في الجزيرة بعد ظفرها بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل فكره قد تغير بسبب الانكسار وجنح للسلم ؟ وان كان فيها ترك كوبا بالكلية